مسرحية الريح

لماذا هذه المسرحية : ؟
أولا لأنها مسرحية تناقش حق أساسي من حقوق الإنسان وهو حق اختيار مساراته الحياتية وفق ما تمليه عليه قناعاته الفكرية والنفسية، ولأنها ثانيا ، تعنينا جميعا لأننا بشكل أو بآخر نعيش أسرى صورة اجتماعية جاهزة ، تشكل بحكم البداهة ، قدرا ، وهي في العمق قيدا من القيود الأساسية ضد الانطلاق.، من هنا فإن النص يتحدث عن التحرر ، ويبين كيف أنه في الكثير من الأحيان ، وبحكم الضغط الاجتماعي والنفسي ، قد تقود الرغبة في التحرر إلى التدمير ... تدمير كل شي.
المسرحية عنيفة، ويتجلى عنفها الأساس في كون المراهقين الثلاثة يلجؤون (في الحلم كبروفة) لقتل الأب والأم ، ولعل برومه النص لمساءلة الطريقة ومحاكمتها ، ونقد الحد الذي يمكن اعتبارها اختيار شخوص المسرحية وسيلة شرعية لذلك.
حقيقة أنها صرخة ظلت حبيسة لزمن طويل أطلقت من طرف شخصيات النص (شباب بالغين) سيئي التكوين. وإنها تضع اليد على انعدام علامات والقيم الأساسية الملاحظة في الأسرة راهنا. ولكنها أيضا محاكمة لها كخيارات...

أعدها عن ليلة القتلة لخوسي تريانا
الزيتوني بوسرحان

الجزء الأول : بدء الريح

الأول : ما أريد وما لا أريد

بيت أرضي... قد يكون قبوا... يؤدي إليه سلم خشبي... في العمق جدار..
طاولتان .. خمس كراسي... مصباحان متدليان من الأعلى يمينا ويسارا... ملابس مبعثرة هنا وهناك ... أدوات مختلفة قديمة وغير صالحة.. لعب ... بينها دمى... مسدسات... قبعات... أقنعة ...آلة كاتبة قديمة.. راديو قديم...

يجلس الابن الأكبر والأصغر كل إلى طاولة ...الابن الأوسط يقف فوق الدرج... صمت .. ولا حركة... لحظات.. يأخذ الأكبر في النقر على الطاولة.. يبدأ الأصغر في مجاراته... لحظة يلتحق بهما الأوسط... يبدأ الإيقاع متنافرا... ثم ينتظم شيئا فشيئا إيقاعا عنيفا...
وقع أقدام ثقيلة ... يجمد الجميع .. صوت مفتاح .. صرير باب يفتح أو يغلق... لحظة..
الجميع : خرجو؟
لحظة .. يعودون شيئا فشيئا لايقاعهم السابق...
الأوسط : ومن بعد؟
الأصغر: ومن قبل ؟
الأوسط : كاندوي بالصح؟
ألأصغر: لعجب ..(إلى الأكبر) ...كايدوي بالصح ؟
الأوسط : إلى الأكبر ... بالصح... واش بالصح تانتا
الأكبر : عمرني مزحت؟
الأصغر : ما عمرك .. وما عمرك لا تبزرت ولا دلعت(يضحك بطفولية(
الأوسط : آداك البرهوش
الأصغر : ما تقولش علي برهو..
الأوسط : (مقاطعا ... (هوش...مالك .. تفو
الأصغر : تفو
الأكبر : تفو عليكم بزوج.. ديما ديما.. كبف ديما .. عمر هاد البدية ما بغات تبدا..
صمت
الأوسط : ياك خرجو
الأصغر : أو دخلو ... شكون عرف ..الباب هوهو ووقع لقدام هو هو ..خرجو داخلين أو دخلو خارجين ... اشكون عرف.. إيوا بقى مخرج في عينيك تانثقبهم ليك...
الأكبر : ما يمكنش .. ما يمكنش (ينظرإلى يديه) ما يمكنش (يبحث وسط الملابس المبعثرة .. يعثر على سكين قديمة يعلوها الصدأ) ريحة الدم ونعيق البوم وفقها وصوت قرآن وبخور

ونواح ونديب ...ما شميتوش ريحة الجاوي
)الأصغر يضحك(
الأكبر : اعلاش كاتضحك
الأصغر : والوا غير مروح
الأكبر : زعما ؟
الأصغر : زعما .. اللي مروح ما كا يشمش
الأكبر : ديما انت هو انت.. شاد فالراشي... (إلى الأوسط) وحتى انت.. ما زال قدامكم اسنين طويلة باش تعرفو تعيشو.. اسمعو .. الحلم أول خطوة للفعل ... وانا اللي علي درتو..
الأصغر :وانا حبي لا فلتو...
الأكبر : ما خليت من جهدي والو.. درت ما خصو يدار ... غسلتهم .. كفتنهم .. كانو ابحال الخشبة مخشبين.. مديت يدي للأرض وحفرت حفرة... وزرعتهم... قريت اعليهم سور من القرآن وطلبت ليهم الرحمة والمغفرة والرضوان.. وبكيت...
الأصغر يتجه مبتعدا.. الأوسط يعترض طريقه
الأوسط : فين غادي
الأصغر : لبيت الما
الأوسط : واش ما كتسمعش آش كا يقول ؟
الأصغر : هو ديما كا يقول .. نفس الهدرة نفس لوهام
الأوسط : ولا كان دارها بالصح ؟
الأصغر : ثيق بي .. ياك أنا هو الصغير فيكم .. عمرو ما يعرف الصح
الأوسط : ويلا كان دارها
الأصغر : فاخيالو يمكن .. فالحقيقة محال ؟
يصعد..
الأكبر :(يضحك) .. يقترب من الأوسط
الأوسط يبتعد
الأكبر : مالك .. (يضحك(...
الأوسط يبتعد
الأكبر : مالك .. شقتك خايف.. ما زال خايف..
الأوسط : ما عرفت.. (يصرخ) .. ما عرفت.. هاد اللعبة قربات تسطيني...كا يجيب لي الله غير غاد ندخل عليهم نلقاهم غارقين فدمهم.. يعيد الجملة في نفس شبه هستيري
الأكبر : اللعب امعاك خسارة... (وإلى الأصغر) وانت سكت
الأصغر يستمر في الغناء
الأكبر : قلت ليك زم (يجري وراءه .. يهرب منه) زم .. زم(يقف عند الأوسط) مال اللعب مالو .. دوي آلمكمد عالخوا... الواقف كيف لهوا
الأصغر يغني الجملة الأخير
الأكبر : اعلاش ما تنوض تعاوني نبنيوا الشاهد ونقشوه
الأصغر : بالحنة
الأكبر : باش ما كان... المهم نسدوا فم الجيران ... فم الجيران فران لاهب .. عوافيه حر من نار جهنامة
الأوسط : اعجب
الأكبر : اللي هو
الأوسط : لعجب
الأكبر : اللي هو هو ؟
الأوسط : هاد اللعب ... لعب دراري
الأكبر : لعب دراري؟
الأوسط : لحماق اللي دخلتينا فيه
الأكبر : واش كا تسمي الجريمة لعب ولعب دراري؟ اشحال انت اخواف
الأوسط : اعلاش ما تنوض تعاوني .. شوف الدار كيف ولات ...شوف اعلا حالة.. زريبة .. غبرة مغشية غبرة ... دود وبق وارتيلة وفيران... (يحاول أثناء ذلك تنظيم المكان(
الأكبر : وكاتظن البيت يتجدد إلى غرقت فهز من اهنا حط لهيه...
الأوسط : اللهم لعمش ولا لعمى ...(يرفع الطفاية ويضعها فوق الطابلة(
الأكبر : حط الطفاية فبلاصتها
الأوسط : الطفاية خاصها تكون فوق الطابلة ما شي فوق
الأكبر : دير ما قلت ليك .. فهاد الدار خاص تكون كل حاجة فين بغيت تكون .. الطفاية فوق الكرسي
الأصغر : والكرسي
الأوسط : فوق الطابلة
الأصغر : والطابلة

الأوسط : فالسقف
الأصغر : والسقف
الأوسط : فالأرض
الأصغر : والأرض
الأوسط : فالسما
الأصغر : والسما
الأوسط : فوق الما
يضحكان...
الأكبر : اعلاش اللا ... تصورو ... تفيق تلقى الدنيا بلذة اخرى ... جديدة ... كلشي اجديد ... كلشي خاصك توالفو من جديد...
الأوسط : ونعيشو ففوضى
الأكبر : ما شي احسن
الأوسط : اسمع آلخاوة ... النظام هو النظام ... كل حاجة خاصها تكون فين لازم تكون
الأكبر : راك غير كتخايل .. كون كان كل واحد فبلاصتو كون اشحال من واحد بات بلا بلاصة.
الأوسط : ما بقيت كاد نفهم والو ... ما بقيت كاد نعرف راسي من رجلي
الأصغر : دخلنا اعليك بالله
الأوسط : ياك ما يسحاب ليك كنتفلى؟
الأصغر : ألا ... كا تدوي بالصح .... صح فصح ... اسمع .. ها ارجليك ... ها تخمامك .. ها باش ياتيك الله (يضحك(
الأوسط : ديها فسوق .. راسك..(الأكبر يضحك) عجبك ؟ اضحك .. انا خايف
الأكبر : إلى بغيت تعيش فهاد الدنيا .. خاصك تلوح راسك بين امواج البحر وتعرك نفسك جهد إلى نفخت فالبحر ينشف...
الأوسط : عييت من اكلامك .. شوف الدار لا زين بقى لا حروفو .. شوف الحيوط شوف لركان ... زبالة ونعسو فيها ابحال الحلوف.. آتفو..
الأكبر : اتفو
الأصغر : اتفو
الأكبر : كل يوم كا نقول لا بد نعطيو للدار وجه اجديد...
الأصغر : وفكل يوم كا تدير ما درتيه البارح (وهو يصعد فوق الدرج)

الأوسط : وكا تبقى الدارغارقة فالزبل ولكلام..
تخفت الإضاءة ...تضيق على الأصغر .. يغني:
ما كاين ما يندار
إيلى اهل الدار كانو
مثل الدار المهجورة.
تبقى عمدان الدار واقفة
من الخارج واقفة
ومن الداخل منخورة
امتى تعانق الشمس لقمار
ويرجع بلعمان لاوطانو
وتصير الناس مبشورة..
ما كاين ما يندار...

الثاني : ما قيمة الانسان...
الأوسط : باركة ... احسن نطويو اهبالنا... نعيشو دراري كيف الدراري... الحياة ما شي حلمة بجنة أو تغراد طير .. تصور كون تسيق أمي لخبار...
الأكبر : آش كا تسنى تخبرها.
الأوسط : ما قلتش غاد نـ...
الأكبر : ألا خبرها نيت
الأوسط : ما تعرفش تدوي بشوية.
الأكبر : تا لين ... تا لين ندويو فاكمايمنا...
الأوسط : آش باغي ؟
الأكبر : ما باغيه أنا ما يمكنش لواحد بحالك يعرفو
الأوسط : لفريخ را غير على سبة
الأكبر : زعما؟
الأصغر : بغى يقول..
الأكبر : انت غير اسكت
الأصغر : سوقكم هاذاك

الأكبر : صافي..
الأصغر : هو كون غير...
الأكبر : واصافي...
الأصغر : كون غير صبات الشتا البارح
الأكبر : واناري صافي .. صافي آهاذ الكنس ... صافي..
الأوسط : (للأصغر) : كون تسبق امي لخبار...
الأكبر : آش كا تسنى .. نوض .. سير .. اخبرها ... خليها تخبر ابا...خليهم يركبو اعصابهم ويجيوا ... يوقف فوسط البيت .. يرسم فالهوا عالخوا طريقك وطريقي.. طريقك للجنة وطريقي للنار... امش... سير .. كوليرا.. ما عمرك توصل لشي قرار.. باغي وما باغي.. تكون ولا ما تكونش... وكا تظن بلي هاذا هو المكتاب اعليك ... ما كتلقى قدامك غير الحل الساهل. .. وهاكذا كتضيع ... بلا ما تعرف ... بلا ما تعرف اشكون انت ولا آش باغي ولا آش غاد تدير .... ولا .. (يسكت فجأة ... صمت)
الأصغر : للأوسط ... إيوا دوي .. تكلم...
الأوسط : عياني بهريد الناب ... هو غير حبة وداير من راسو قبة ... كل الدنيا ما فاهمة والو غير هو بوحدو اللي كا يعرف....
الأكبر : يضحك ... اشحال قدك ما تستغفر آالبايت بلا اعشا ... شوف أولد باباي وماماي.. خودها مني نصيحة ديرها اعتاد وعدة... ما عمر لرض تورد بلا ما تفلح
الأصغر : آح...
الأوسط : وانت إلى بقيتي على هاذ الحال ما عمرك تفلح باش تفلح..
الأصغر : أح...
الأكبر : انا طريقي واضحة..
الأوسط : انت (يضحك (هو ... (يقهقه) انت هو انت
الأوسط و الأصغر:
كيف البارح كيف اليوم
ويوم ورا يوم
تهرم
وما تتعلم
تخرف وتبقى كيف مسمار فالحيط
كيف لقامة فالبراد
ما تبني امجاد
ماتنجب اولاد
مسجون مع الرتيلة
ويمكن غدا عاد
وغدا يلبسوه الكذابة
وتبقى انت مع غاد وحكا ودابا...
الأوسط : ودابا ودابا ودابا
الأصغر : دابا تجي آلحبيبة .. عيتيني باكذوبك ... (يستمر في غناء العيطة)
الأوسط : عرفت اشكون انت واشكون... أنا
الأكبر : انت ... موسد ركبة اميمتو .. تغلي ليك وتراري .. وتجيب ليك امرا قديمة ... يطيح الريال ويشتفو اعليك ... تخلف ليك دراري مهما كبرو يبقاو دراري... يعيشو فنعيم الصمت ابحالك .. اشكون يغير البيت اشكون؟
الأوسط : ما كذبوش ملي قالو اعليك باللي انت لا دين لا ملة..
الأكبر : غير كا يجيب ليك الله..
الأوسط : فرقنا اعليك ... احلم كيما تبغي والغي بما فصدرك كيف ما كان لغاك ...بعيد علي واعليه..
الأكبر : خليه اعليك فالتيقار... (يجره إليه)
الأوسط : خليه اهنا (يجره إليه)
يستمران للحظة في جره.... الأصغر ينتفض ويصرخ
الأصغر : خليوني فين بغيت ... كونو بجوج ما بغيتو وخليوني اعليكم انا نقطة فالوسط .. فالوسط إلى كنتو ما زال كا تلعبوا واخا ما بقى باين لي لعب معاكم.. الدار غادية وتضياق .. والوقت غادي ويضياق وطاق طاق طاق .. يصير القلب ثلث خالي .. جزيرة سيدها بوم يبكي على ما بقى من انسان .. ما طاق حيط .. ما لقى موج لبحر يغشاه .. ما لقى خيط يمسك بيه روح الحياة الهاربة (يجلس) فالأول آجي آكريت نلعبو ... واللعب موس ودم .. قلت ما كاين باس .. ياك عاللعب نلعبو .. وبدينا .. يوم يدينا ويوم يجيب الله .. واحنا .. احنا فين احنا قبل ما نبداو وما زال احنا .. ما زال فين احنا واخا بدينا...
الأكبر : (يصفق) .. آش بغيت تقول..
الأصغر : والو...

الأوسط : اطلق منو...
الأكبر : (غير آبه)... را ما يمكنش ... أنتوما أنا ... ما يجري علي يجري اعليكم.. هاذي فرصتنا اعلاش ما بغيتش تفهم ... هاذ الكرسي بغيتو اهنا ما شي لهيه حيث اهنا أحسن لي وليك ولهيه... لينا كاملين.. بغيت نكونو فالدار روح طليقة ترفرف وتدور ما شي غير ديكور... حيث احنا بشر ... هما ما قابلينش انكونو احرار ... باغين كلشي ثابث .. واحلامي ... احلامي عندهم غير اوهام ولعب ... مستحيييل ... انا وانت وانت بشر من لحم ودم ... ما يمكنش نكونو اموات تحت الردم... الزمن كيدور .. الشمس القمر ولرض كتدور
الأصغر : فدار باها كا تدور .. كا دور كا دور ... اللواه سي لواه ... اسي
الأوسط – آش دار ليك متاع الدار..
الأكبر : المسألة ما شي مسألة امتاع وفراش ... كل هذا ما عندو معنى ... الأثاث النظام ما عندو معنى إلى كنت أنا وانت بلا معنى .. ندورو في البيت بلا هدف ، بين الأثات ابحال الأثاث بحال الكرسي والفاز والسكين والدمية... تخيل معايا.. تفيق فالصباح تلقى راسك ميدة جامدة.. وانا سكين وحافي...
الأصغر : وانا تقشيرة وصافي..
الأكبر : تصور صوت من فوقك وصوت من تحتك يجلجل ويصيح...
إضاءة فوقية عازلة لكل واحد من الثلاثة ... الأوسط والأصغر يضعان معا طاقية
الأوسط : اقعد اهنا
الأصغر : اقعد لهيه
الأوسط : ما تاكلش قبل ما تغسل يديك
الأصغر : بوس يد عمك واخا عمك كاع ما غاسل يديه..
الأوسط : ما تهزش عينيك فاللي اكبر منك
الأصغر : ما تغمزش لبنت الجيران
الأوسط : ما تخنزرش فالمقدم إلى شد الرشوة
الأصغر : ولا القاضي إلى كال الحلوة
الأوسط : ما شي سوقك إلى غرقنا فالقهوة..
الأصغر : وما...
الأوسط : وماع...
يكرران الكلمة الأخير ويكررها معهم الأكبر.. تعود الإضاءة لما كانت عليه...
الأكبر : ما .. ما..
الأوسط : آش باغي..؟
الأكبر : انا باغي نكون ابحال النسمة.. اغنية رقيقة .. تبسيمة وخديمة ونغيمة.. باغي نحلق ونطير... لكن .. لكبل فيدي وعلى عيني اعصابة .. هاد البيت هو كل عالمي .. وكل يوم كا يتزاد يتوسخ ويقدام .. يمتى يسمحو نجددو اركانو ... اعلاش نساو بلي كلشي كا يتغير...
الأوسط والأصغر بسخرية
الأصغر : معاه الحق...
الأوسط : والله تا امعاه الحق...
الأصغر : كلشي كا يتغير ... حتى اللي تغير كا يتغير...
الأوسط : معاه الحق
الأصغر : وحق الله تا امعاه الحق... شفتي اشحال م حاجة تغيرات...

وقع إقدام فوق.. صرير باب .. اغلاق ...الحركة تجمد... بموازاة مع ذلك تضيق الإضاءة شيئا فشيئا.. حتى تعزل الأكبر... يدخل الأصغر دائرة الضوء حيث الأكبر الذي أخذ في الارتفاع.
الأصغر – اهدا .. اهدا...
الأكبر : الباب .. الباب
الأصغر – مالو .. الباب مسدود..
الأكبر : متاكد...
الأصغر : متأكد...
الأكبر : سير تأكد... (الأصغر ينسحب)

تسلط إضاءة على المرآة ...وقع الأقدام لا زال يهيمن على المكان...يزداد المكان وحشة .. أعلى السلم يظهر شبح الأب.

الأب (يؤديه الأوسط) : فين داز هاذ الزفت ثاني ... أفينك أهاد الزفت ؟ ما يفكني معاه غير نربط بوه مرة وحدة ...(ينزل) ... ما سمعتينيش أولد الكلب... (ينزل).. را والله ما نتعاتق معاك ... عا بي ولا بيك تا نشوف شكون يغلب ... آنا ولا انت ... (ينزل... .. (بغيت تخرج لي عسري ... تدورني على اهواك ... دابا نشوفو اشكون كيحكم فهاد الدار .. انا ولا انت ... (ينزل تماما. يبحث عنه .. يلمحه خلف واحد من الكراسي .. يتجاهله)..

ياك تقادو لكتاف بعدا ؟... وجهك تخبي ورا لحية ... ؟ .. اهنا تبقى ... ما كاين من يجيب ليك اخبار ... حتى تنشف...
ما بغيت تبان ؟ خرج من ورا ذاك الكرسي ...راني شفتك أذاك لحرامي... (يخرج شيئا فشيئا.. يتقدم حاني الراس) ... ما سمعتينش .. اسكت ما تجاوب... نبغيك غدا قبل ما يهلل لهلال ... تكون واقف وعلى رجل وحدة ... تعيا ما تبربص .. تعيا ما تحل فمك ... ما تخرج لسانك .. تعيا ما تمضي فلمواس .. الباين منها والمخبي ... ما تمشي غير فين غاد نديك... غاد تاكل فالركنة كي الكلب (يتجه نحو لسلم ثم يلتفت).. آش كا تبركم ...(يأخذ في الصعود) را واخا تموت .. واخا تطير (يكون قد وصل إلى أعلى السلم) ما تصور غير الريح ... الريح).. تتردد الجملة الأخيرة بصدى .... يختفي في الظلام .. تضيق الإضاءة حول الأكبر الذي يرتعد .. تتسع الدائرة لتشمل الأصغر(
الأصغر : فين ... مالك ... وقف أو جلس .. دوختيني... اهدا...
الأكبر : ما سمعتيش؟
الأصغر : آش سمعت؟
الأكبر : ما سمعت والو ؟
الأصغر :الله يهديك.. اهدا
الأكبر : اشحال من مرة اهديت حتى تهديت والزمان راكب احصانو وانا لعظم برد فالظل.. مسجون.. لا شمس شربت .. لا هواء غسلني .. ما يمكنش .. ما يمكنش نبقى ميت ابحال القبر..
يظهر الأوسط...
الأوسط : اعلاش ما تهربش؟
يختفي الأصغر
الأكبر : حاولت كانت الطريق ديما اضيق من اقدامي.. ها هو اهنا.. ها هو لهيه.. وتعبت .. ورجعت .. رجعت .. ديما حاني الراس.
الأوسط : حاول مرة اخرى...
الأكبر : كا نقدرش .. واش ما كاتفهمش.. الدنيا اللي عرفت اهنا.. وخاصها تبقى اهنا.

الثالث - أحلام الرجل الصغير

الأوسط : جا وقت الفلسفة .. هاد لكلام عندو معنى واحد . ما دمت ما قدرتيش تخوي الدار الحل . الحل هو تفتلهم باش تعاود ترتب البيت كيف ما احلى ليك.
الأكبر : العالم اللي كا نعرف موجود اهنا
الأوسط : ومتأكد باللي تقدر تصمد حتى للنهاية
الأكبر : ما قداميش حل خر
الأوسط : وما خايفش من البوليس..
الأكبر : ما عرفت
الأوسط : والحبس
الأكبر : ما عرفتش .. ما عرفتش... كا نظن باللي ما كاين فرق بين البيت .. هاد البيت والحبس
الأوسط : وكاتظن قاد عليهم وحدك ؟
الأكبر : أنا محتاجكم معايا.
الأوسط : إذن .. اسمع آمولاي ... ما تعولش علي .. أنا مستعد ندافع اعليهم باظفاري.. وحكايتك ما كا تهمنيش من لا اقريب ولا من ابعيد.. أنا موافق على كل ما يقرروه .. داو فالدنيا وجابو .. بناو البيت طوبا طوبة ... من تمارة وفقسة ... واهربد واسكات وزعيق .. وجري ... أنت ابحال المش كا تغمض عينيك إلى تقدم ليك الطعام ... ما تعولش اعلي .. إلى كانت الأمور غادية وتخياب والوقت غادي وتزير .. حيت ... الامور صارت اقوى والوقت افصاحت..
الأكبر : مصفقا .. برافو .. برافو
الأوسط : انا عارف آش واقع وغاد يوقع..
الأكبر : لا .. برافو .. بالصح .. برافو .. عارف ... عارف ... حتى ما ... غاد..
الأوسط : ما كا نسمحش ليك..
الأكبر : باش ؟
الأوسط : را يمكن ندير ما تندم اعليه. را عند ي كثير ما ندير...
الأكبر : عندك ..(يضحك) تقدر(يزداد ضحكه) بحال تغوت على امك إلى كشر اباك فيك بانيابو .. ولا وا مي إلى حرك اعصاتو ولا تغوت عليهم بزوج يلا بغيت تلبس حوايجك تحتانية... (ياخد السكين(
الأوسط : ما كذبوش ... انت نبتة شيطان .. وانا غاد نفرقع هاد الرمانة
الأكبر : ما تنساش تزير راسك لا تفزك سروالك
الأوسط : تبارك الله اعلى عنيترة .. اعلامن كتكذب .. كا تذكر انهار ففيلم شتي واحد غير كا

يشبه لباك..
وقع الأقدام...
الأكبر : ما كا ننكرش.. وعمرني ما انسا .. كانو ورايا ديما بالزعيق وبالهراوة .. وباحضي راسك وعنداك .. كانو واقفين بحال شاهد لقبر...

الرابع – أشك في نفسي

وقع الأقدام يتضاعف ... أصوات غريبة ... همهمات ... تهاليل ... بكاء طفل صغير .. خلال ذلك تتغير الإضاءة ... يكون الأوسط قد اختفى .. الأكبر يحاول أن يختفي تحت الطاولة ثم يختار في النهاية الجلوس فوقها... عندما يظهر شبح الأب أعلى الدرج. ثم ينزل ... (ملحوظة : يؤدي الأصغر دور الأب(
الأب : مالك جالس ... آش بيك .. آش فيديك ... موس ... آش كا دير بذاك الموس .. كا تفكر تقتل شي حد ... (ينزل الأكبر من فوق الطاولة ..يأخذ الأب منه السكين) جاوب ما تبقاش ابحال لبهل... واش احشمت ولا ما حشمتيش ... واش عندك شي وجه ... فين خرجت يامس .. البارح ... وول البارح ... وديك السيمانة ... والعام اللي داز .. امتى تسمع لكلام وتعود للطريق ..(تظهر الأم أعلى الدرج نازلة .. تبدو حبلى تئن (ربي .. ربي)) واش ما كا تشوفش امك مبتة فالمرض ولعيا.
الأم) : الأوسط يؤدي دور الأم) ما عرفت كيف ولدت هاد الشيطان.
الأب : باركة ما تحرك فذاك الراس...
الأم : حشمت بي وبهدلتيني الله ياخذ فيك الحق
الأب : مسخوط .. وانا اللي كا نضحي ديما .. ضيعت اشبابي من أجلك ومن أجل خوك ... بيكم.. ثلاثين عام قدام مكتب اللي داز يدوس واللي مد يدو نبوس .. ثلاثين عام من حنيان الظهر.. صبرت حتى تدبرت .. وما ربحت غير لفتات.. ومن قدامي يمرو ناس ويطلعو وانا فوق كرسي اللي داز يدوس واللي مد يدو نبوس.. وف الأخير هذا هو الجزا ؟ لا قراية اقريت .. لا فهدمة رسيت ما هنيت ولا تهنيتي .. تبعت ولاد لحرام بالعرام .. سكرت وكميت .. شتت لحيا ما جمعت سر اباك ولا سر امك .. فضحتينا وهريت... تكلم .. علاش ساكت ...قول فين خرجت البارح
الأكبر : م .. م.. ما..
الأم : يا لعا الما بغيتك تغرق فيك إن شاء الله
الأكبر: خ .. خر . خرجت نشم لهوا
الأب : لهوا .. لهوا فانصاصات الليل ؟
الأكبر : كنت حاس بالضيق
الأب : سبحان الله ... هاذ الدار بطولها وبعرضها .. بدروجها .. بفوقها وتحتها .. وحاس فيها بالضيق ؟
الأم : يا ربي .. يا رحمان .. كيف جبتيه ديه نرتاح ويرتاح بوه ... اديه إلى يرقد لهاذ الجاي فالترعة .. يفسدو .. لا قراية لا صنعة .. عييت آربي ما نوريه .. وهو اللي فيه فيه عامي عينيه ما يحتارم حد ما يخلي حاجة فبلاصتها ... ديما يحلم يقلب ويشقلب ويلعب...
الأب : اعلاه أنا غاد نسمح ليه ؟... اسمع أذاك الشيطان ... انهارتفتح شي باب ولا شق .. أو نهار نلقى بوك تلعب مع خوك أو تشوف فيه غا شوفة يكون هو انهار جهنامة .. وراك عارفني... عارف ولا ما عارفش ؟.. جاوب
الأكبر : عا..
الأب : عارف .. مزيان)... يرمي بالسكين على الأرض ...) اطلعي انت ... شوف انت .. ما تخويش علي الدار وتهاجر ... جاوب
الأكبر: وا...
الأب : وا وواش ؟
الأكبر : اللي بغيت آلوا...(تكون الأم قد اختفت(
الأب : ما تخرجهاش مع فمك ... ما تخرجهاش ... حيث ما عندها معنى ... أنا شاك فنفسي .... ما يمكنش تكون من صلبي ... ما يمكنش يكون دمك من دمي ... واخا كا تشبهني .. واخا عينيك من عيني ... ويديك من يد امك .. (يصعد أعلى الدرج) كان نشك فنفسي ... اشحال من مرة قلت الله يدير شي تاويل ويرد اعلينا دنيا كابة بالويل ... إلى بغيت تهاجر .. هاجر .. .(يختفي(
الأكبر : (باتجاه أعلى السلم) .. نهاجر .. افتحو الباب ... (يصرخ) افتحو لبواب تشوفو ... ما يبقى فالملقى حد ... هاجر .. (يظهر الأوسط تم بعد حين الأصغر) هاجر (للأوسط) قالو هاجر
الأوسط : قالو هاجر
الأصغر : قالو هاجر
معا : يغنون:

هاجر هاجر
قالوا هاجر
وفتحو باب الريح
وكيف الخيل النافر
هاجر
قالوا هاجر
تجري وتطيح
تجري تجري وتعافر
هاجر
تبكي وتصيح
هاجر
هاجر

يرددونها تم يأخذون فالضحك...
الأوسط : كيف حاس دابا
الأكبر : احسن .. باغي النعس ... ياه ... نخليو كلشي لغدا .. شفتو اشحال كان الأمر ساهل
الأصغر: فالحلم .. اشحال من أمر كيكون ساهل
الأكبر : زعما..
الأصغر : فالحلم يمكن تدير ما بغيت....
الأوسط : تعجن الزمان وتعركو كيف يحب الخاطر
الأصغر : يمكن تخليه كلو جنة
الأوسط : أو كلو نار
الأصغر : يمكن توقف الشمس فكرش السما يصير كلو انهار
الأوسط : ويمكن تزيد فسواد ليلو
معا : ويمكن ويمكن ويمكن
الأكبر : مفهوم .. لكن آش المعنى
معا) : مشيران إلي بعضهما) قصدو
الأكبر : قصدو ولا قصدك...
الأصغر : قصدو باللي احنا غير كا نلعبو...
الأكبر : وكل ما داز .. آه ؟ كل لكلام والبكا واشكا والزعيق .. غير لعب .. الدم والقبر .. الحاضر والماضي وحلم ما جاي .. غير لعب ؟
الأوسط : اعلا كاين أمولاي شك فهاذا .. من الأول تافقنا نلعبو
الأكبر : من الأول تافقنا نخرجو للدنيا نحفرو باب فصدر الباب المغلوق.. تافقنا نلمو الجهد جهد إلى نفخنا فاجبل يتزعزع.. تافقنا نرسمو الحلم فالأرض يفجر وديان ... شوفو الدم .. الدم فكل مكان .. أنا ما كا نلعبش .. ما كا نلعبش ...(يحمل الخنجر .. يصعد صارخا (أنا ما كا نلعاااااااابش...

إظلام

الجزء الثاني : قبض الريح

الأول : دوران

نفس المكان السابق ... الأكبر فوق السلم نائما . الأصغر أيضا ينام علىالطاولة ... الأوسط عند المرآة .. لحظة .. يتململ الأكبر .. يحرك رأسه .. يمد ذراعيه في الهواء .. ثم يعود للنوم .. الأوسط يسرع نحو الأصغر
الأوسط : فيق .. فيق
الأصغر : لاش .. ياللاه غمضت
الأوسط : فاق .. فاق
الأصغر : وانا مالي
الأوسط : قلت ليك فيق
الأصغر : باك ارجع ؟
الأوسط : وانت ماشي باك ؟
الأصغر : المهم ارجع ؟
الأوسط : ما عرفت.. اشكون عرف حتى واش هو خارج..
الأصغر : وامي؟
الأوسط : ماعرفت.

الأصغر : طلع شوف .. اطلع ؟
الأوسط : ما نقدرش.. اعلاش ما تطلعش انت؟
الأصغر : وانا مالي؟
الأوسط : كيفاش انت مالك ؟
الأصغر : يجلس .. دوري انا مرسوم بالريشة والبركار .. والكرة يا عندك يا عندو..
الأكبر .. كما في الحركة السابقة ، لكنه هذه المرة يقف
الأكبر : انت .. أجي..
الأوسط : آش بغيت ؟ الدور دوري
الأكبر : عارف .. عارف الدور دورك .. غير
الأوسط : ما جايش ... أنا غاد نبدا من الاخر
الأكبر : بدا كيفما بغيت .. غير .. آجي
الأوسط : باش غاد نبدا .. آش غاد ندير
الأصغر : أي حاجة .. غير ما تكونش ابحال شيخات التلفزيون.
الأوسط : ما بغيت ..مزيان .. كيف بغيت .. حيث عمرني ما درت ما بغيت...
الأصغر : وافرحان مع راسك ياك ؟
الأوسط : اعلاش ألا؟
الأصغر : كان عندي الحق..
الأوسط : فاش؟
الأصغر : فالأول رفضتي تقتل ودابا
الأوسط : ما زال .. با قي ماشفتي والو .. وما سمعت والو..
الأصغر : باين لي انتوما كيف كيف.. هو اكرش وانت ظهر .. زمر فازمر وانا ما عندي زهر آريي...
الأوسط : كيفاش انا ابحالو ... هو غارق فالدم .. وانا..
الأصغر : آش بغيت دابا ؟
الأوسط : نوض تلعب؟
الأصغر : لعبكم حامض.
الأوسط : حيث جا دوري .. هو كا تخاف منو.. ؟
الأصغر : أنا ما كانخاف من حد..
الأوسط : غاد تلعب بالخاطر ولا بالسيف.
الأصغر : بالصح ؟
الأوسط : والله..
الأصغر : نشوفو(يهم بالصعود(
الأوسط : فين غادي ؟
الأصغر : مضرك كمارتي.
الأوسط : وقف
الأصغر : اطلق
الأوسط : ما غاديش تتحرك من اهنا..
الأصغر : وانت ما غاديش تدير ما بغيتي.
الأوسط : ياك النوبة نوبتي .. انت مالك .. ملي تجي نوبتك شرق أو غرب.
الأصغر : غاد نشوف
الأوسط : آشنو زعما .. كا تهددني؟
الأصغر : كا ندافع على حقي.
الأوسط : غاد توقف اهنا وتسكت
الأصغر : قلت ليك اطلق مني .. أنا را باقي ما عرفتنيش .. أنا را كيف الله يستر مع الله يحفظ .. وإلى بغيت أو بغى تبقاو حالمين واهمين ، تخرجو من دم لدم ومن غربة لغربة انتوما احرار .. واحد يكوي وواحد يبخ .. يخ
الأوسط : ما فهمتش اعلاش كا تشبهني بيه؟
الأصغر : تا أنا ما عرفتش.. إلى بقينا على هاذ الحال محال نوصلو لنهاية.
الأوسط : النهاية ما تجي غي فالنهاية
الأصغر : محال..
الأوسط : غير اصبر وشوف
الأصغر : عييت .. عييت ندورو فالحلقة بحال حمير السانية .. فكرة طالعة وفكرة نازلة .. امتى يموت البو وتموت الأم ونحلو بيبان الدار نخرجو نركبو عود الريح يروح بينا لعين الشمس ونور لقمار، بحال إلى أمي وأبا حبل شانق اهوا الطيب يلا يطيب.. غريب .. غريب..
الأوسط : أنا ما عمرني فكرت نفتل حتى ذبانة ... أنا ديما (يكون قد وجد السكين وأخذه) حط الموس فبلاصتو(يرمي به) قلت ليك فبلاصتو ، فبلاصتو .. يعني اهنا .. فبلاصتو .. شد فروحك وخلي لوهام عليك .. وما تخافش إلى جاو البوليس .. البوليس فالنهاية ابنادم

الأصغر : بنادم .. من ثوب وزرواطة وقرطاس
الأوسط : ما تخافش .. واخا يقتلوك
الأصغر : واخا يسوسوك
الأوسط : ما تخافش
الأصغر : واخا يقلبوها فوضى.. ما تخافش
الأوسط : واخا يلبسوك ألف تهمة .. بغيت نقول كسوة.. ما تخافش .. المهم هو كل حاجة تبقى فبلاصتها..
الأصغر : ما تعولش علي
الأوسط : واش غاد نبقاو ندورو ... عول علي نعول اعليك ... اجمع راسك...

الأكبر الذي كان يتابع المشهد من مكانه السابق .. نازلا .. يتلقاه الأوسط
الأوسط : فاين
الأكبر : عطشان (يزيحه وينزل(
الأوسط : يتبعه .. عطشان والما قدامك
الأكبر : عطشان
الأصغر : آش من كراب خاصك : الهانا ولا جهنامة ؟
الأكبر : اعتقني
الأصغر يهم لصب الماء من قنينة..
الأوسط : بلاصتك ... ممنوع .. اصحاب الوقت جايين وتحاسب مع اضلوعك .. انا فالحقيقة غير فضولي (يفتح رزمة ملابس ويرمي بما فيها للأصغر .. معا يرتديان خودة ... ويضعان حزام مسدس (... المحكمة غاد تكول كلمتها .. وهاذ لكلام غير زايد ناقص ... بناقص ما نقلبو فالدواصة .. جلبت الشوهة للدار .. كاع الجرايد رشماتها وعرات ما تخبى ورا الحيط .. بان المستور وما كان لو شان اصبح ما عندو شان...
الأكبر : اكذوب
الأوسط : ما شي أنا أو انت اللي غاد يقرر الصح من لكذوب.. الله يجعل البركة فالمخزن اللي كا يعري ما كيتخزن... الباب اللي منو تجي لرياح سدو وارتاح...

الأكبر : على إيقاع دقات اطبول
آش من باب تجي منو الريح يرد اسفل الدار اعلاها
تمــــلا حياتي شمس وربيع نتوضا اليوم ببهاهــــا
نركب اسحابه نشرب من ماها
ونقول ياشمس الدفا
غزلي من اعروقي
طيب الشيح تحملو الريح لسماها

تغرق أثناء ذلك الخشبة فالظلام

الثاني : اصحاب الوقت:
دق عنيف على الباب .. جلبة أثناء الظلام ... صوت باب يكسر.. طلقات رصاص...
الشرطي الأول : اشعل الضوء
الشرطي الثاني : منين ؟
الشرطي الأول : بري .. سربي .. ما خاص حد يهرب
الشرطي الثاني : اعلا كا ين شي حد بعدا ؟
الشرطي الأول : خاص شي حد يكون .. سربي .. شميت على ريحة ؟
الشرطي الثاني : تقول دابحين الحلوف
الشرطي الأول : لقيت الساروت ؟
الشرطي الثاني : ها هو فجيبي
الشرطي الأول : ساروت الضو آهاذ لحمار.. ساروت الضو..
الشرطي الثاني : ما زال آلشاف .. باقي..
الشرطي الأول : إيوا شمشم الحيط وقرص باش يشعل صافي
الشرطي الثاني : باقي ؟
الشرطي الأول : صافي ؟
الشرطي الثاني : باقي .. ها .. ها .. هو
الشرطي الأول : إيوا اشعل.
الشرطي الثاني : الكارو
الشرطي الأول : الضو آلبغل .. الضو..
تضاء الخشبة .. الشخصان كالشرطيين وما هما كذلك فاللباس أشبة بلباس عسكري .. من

زمن حربي آخر...
الشرطي الأول : آلله . إيوا شفت .. أنا را ما عندي ما اعدا لي من الظلام) يجلس فوق كرسي(
الشرطي الثاني : عند الحق آلشاف (يقترب وهو يجر كرسيا ، ويجلس) خاص دابا غير شي قهيوة ؟
الشرطي الأول : (مجاريا) ولا شي قريقعات .. ولا شي قريشلات (يصرخ) واش دابا احنا فعرس
الشرطي الثاني : (متغابيا) اعلاه انت آلشاف فالعرس كا تشرب قهيوية؟
الشرطي الأول : وانت مالك ... نشرب قهيوة ولا القطران .. نوض .. شمشم آلكلب على هاذ الكلاب فين مخزونين، وخلينا نسدو احناك الجرنالات
الشرطي الثاني : (يبحث .. يلمح الأكبر الذي ظل لحد الآن خلف المرآة .. (الشاف والشاف ؟
الشرطي الأول : آش كاين
الشرطي الثاني : لهيه
الشرطي الأول : لهيه فاين
الشرطي الثاني : الحيط
الشرطي الأول : مالو
الشرطي الثاني : من الحيط لهيه
الشرطي الأول : آش كاين
الشرطي الثاني : كاين شي حد
الشرطي الأول : شفتيه
الشرطي الثاني : حسيتو
الشرطي الأول : شفتيه ولا خشيتيه
الشرطي الثاني : شفت الحيط؟
الشرطي الأول : شفتو
الشرطي الثاني : ومن الحيط لهيه
الشرطي الأول : شفتو
الشرطي الثاني : كاين شي حد ولا شي حد كاين
الشرطي الأول : تري بيان .. استعداد .. هجوم (اصوات إطلاق رصاص وهمي يصدره الشرطيان .. يحاصران الأكبر (وقعت ألزغبي
الشرطي الثاني : آلكعبي
الشرطي الأول :آلمنوضني فالفجر من جنب مراتي والبرد قراص.. آلمبيتني عساس .. نوض .. هز .. هز يديك مزيان للفوق ... وقف
يتظاهران بالعياء .. يلهثان في مبالغة . يصطنعان شيئا فشيئا استرداد نفس . وهما يقومان بحركات رياضية قد تنقلب لرقص فالس

الشرطي الأول : باسم القانون
الشرطي الثاني : والطر
الشرطي الأول : قررنا أنا وهاد لحمار
الشرطي الثاني : قرر هاذ لحمار وانا ... (يخرج من الشخصية .. يرفع الخودة) بلا ما تشوفي .. عيقت ... لحمار الكلب البغل ... شوية .. رخف...
الشرطي الأول : ياك غا تانلعبو
الشرطي الثاني : وبزاف على اللعب
الشرطي الأول : راكا نعرف واحد البوليسي ما كاين غير من المش حتى الذبانة ومن لحزام ... ال ... يالله .. يالله
يعودان إلى التمثيل
الشرطي الأول : باسم الأول والثاني .. قررنا حاشاكم وهاد حاشاكم نكتبو محضر .. آسمك
الشرطي الثاني : راك عارف
الشرطي الأول : ما شي معاك .. معاك انت
الأكبر : اسمي...
الشرطي الأول : واعلاش ما شي اجيلالي ولا بوعزة ولا بوشعيب ولا زيط
الأكبر : الزيط .. أنا الزيط
الشرطي الأول : ما تحشمش تكذب .. آسميتك بلا ملاغة
الأكبر : اسميتي....
الشرطي الثاني : واعلاش ما شي عبد الحق ولا عبد الجليل ولا..
الأكبر : اللي بغيتو
الشرطي الأول : آشنو زعما .. احنا اهنا باش نديرو ما بغينا .. كا تاهمنا بالتعدو على اعباد الله

الأكبر : حاشا
الشرطي الأول : حاشا لاش ؟ زعما كا تاخذني قد عقلي.
الأكبر : أنا سميتي...
الشرطي الثاني : متأكد...
الشرطي الأول و الشرطي الثاني : (بالتوالي) واسم اباك .. وامك .. وجدك .. وجدو .. وجد بوك .. وتصيلة امك ... اشحال فعمرك ... وفوزنك .. طولك وعرضك ... واش لون عيونك ... واشحال من ضحكة كا تضحك فاليوم ... ومن كلمة كا تقولها .. ومن كلمة كا تسمع .. آش من حزب محزب بيه ... واش من عرس محزم ليه...
الشرطي الأول : كحاز لهيه ... اعلاش قتلت باك
الشرطي الثاني : وامك
الشرطي الأول : قتلتهم بالموس .. اعلاش ما شي بالسم؟
الشرطي الثاني : اعلاش ما سميتيس الله قبل ما تدبح ... ياك اشحال من مرة شفتي باك آش كا يدير فالعيد الكبير.
الشرطي الأول : اعترف
الشرطي الثاني : اعترف
الشرطي الأول و الشرطي الثاني : الصمت علامة الرضا ... الله يجعل كلشي بارك مسعود...
الشرطي الثاني :(يلمح السكين (واشاف
الشرطي الأول : آش كاين ؟
الشرطي الثاني : (يأخذه) الدليل..
الشرطي الأول : ما تمسوش .. ما تمسوش .. الدليل كاع ما كا يتمس .. قبل رفع البصمات
الشرطي الثاني : فهمت..
الشرطي الأول : يالله اجمع البصمات .. اجمع ... مادام الدليل بايدينا والمجرم قدام عينينا .. للكوميسارية يالاه بينا
الشرطي الثاني : ثاني على رجلينا ؟
الشرطي الأول : لا .. هاذ المرة .. غاد نهرفو على شي طاكسي.
الشرطي الأول و الشرطي الثاني : ومشينا .. مشينا احنا ... وهو..
الشرطي الثاني : وبقات الحلوة تذوب الذوب .. وهاذ الشي را غير اكذوب
الشرطي الأول : آشنو اللي آكذوب المزغوب
الشرطي الثاني : الحجاية
الشرطي الأول : آش من حجاية ... ما تجاوبش ... باش بلا ما نسول ثاني ...افتح
الشرطي الثاني : القرعة
الشرطي الأول : لاش
الشرطي الثاني : باش يعترف
الشرطي الأول : آلمحضر .. المحضر ياهاذ لمفلس .. المحضر..
وكأنه يفتح محضرا
الشرطي الأول : اشهد أنا صاحب مرتبة مهمة فجهاز الأمن كلو على بعضو ... أن المجرم اعترف بما يلي:
صوت آلات كاتبة يصم الآذان ...بعد لحظة
الشرطي الأول و الشرطي الثاني : اسني اهنا
الأكبر : ما سا
الشرطي الأول و الشرطي الثاني : آسني لمك كالاك ... اسني اهنا بلا كلمة .. وسير بينا للمحكمة (يصرخان) إلى المحكمة

الثالث : العدالة والموت

تضيق الإضاءة حول الأكبر:
الأكبر : بريء .. بريء .. آش هاذ المحكمة اللي فيها العين الصافية معمرها الجو ارمص وبنادم اعمش واعرج ومعتوه وجسدة ما ليها قبر .. بريء..

تعود اَلإضاءة .. الأصغر و الأوسط يرتبان المحكمة ، وهما في لباس قاض ومدع
الأكبر : أنا بريء
الأوسط : وانا باري منك...
الأصغر : حتى أنا .. بلا ما تقرب عندي ... حاول تفهني
الأكبر : ما يمكنش .. ما يمكنش .. تاخذ الأمور هاذ المجرى ... وقف .. باركة من ال...
القاضي : (يؤديه الأوسط) : صمت .. صمت ... (ثم يتراخ) آسكت أذاك المتهم .. واش ما

كتسمعش..
الأكبر : أنا بريء .. ما قتلت حد...
القاضي : اعلاش اشكون قاليك قتلت
الأكبر : انتو .. بغيت نقول هوما .. فالكوميسارية...
القاضي : هاذ لكلام اللي ساني اعليه ما شي ديالك (أوراق بيضاء)
الأكبر : القضية وما فيها لعب .. تخيلنا واخلاص...
القاضي : زعما بلعاني
الأكبر : بلعاني.. بلعاني ... هاذ بلعاني بنت الكلب .. غادية تبقا تاتخرج علي ... بلعاني
القاضي : آه اعليك آلخرطاني ... هي دابا انت غير بحال المتهم .. وانا بحال القاضي .. وانت .. فين مشيت ... (يظهر من وراء الطاولة .. يمسح فمه) تانت غير بحال ... هو غير بحال إلى قتل
الأكبر : ما قتلت حد .. ما قتلت حد..
القاضي : قلنا را غير ابحال إلى...
الأكبر : ياك انت خويا
القاضي : انا اختك..
الأكبر : ياك اسميتك...
القاضي : القاضي..
الأكبر : والقاضي اسميتو خويا..
القاضي : لا واه اسميتو الزمر .. القاضي هو القاضي وبس .. بس... فالمحكمة ولا فالزنقة .. قاضي...
الأكبر : (إلى الأصغر) وانت ياك...
المدعي : ما ياك والو ... أنا المدعي .. أل . مو .. دداعيييييييييي ... العام والهام والسلام .. سيد ي القاضي
القاضي : نعم
المدعي :(باللغة العربية) بما أن ولأن ومع ذلك نظرا وبالتأكيد والتأكيد، استنتجنا أن هذا المسمى في حياته فلانا والذي كان سابقا ابن فلان الفلاني، قد .. وقد. . وقد وقد، وبما أن الأمور هكذا فإننا نطلب من عدالتكم إعدامه شنقا بالرصاص عملا بالمثل الذي يقول ما حاس بالمزود عالمخبوط بيه ، والمثل الذي يقول ما دير خير ما يطرا باس...
القاضي : سليتي؟
المدعي : معايا أنا؟
القاضي : شوف براك الله وفيك، لازم الجميع يعرف باللي أنا اهنا اللي كاي . كايعطي الكلمة وياخذها، ولازم الكلمة تكون من باب ما قل ودل، أي في المكان المناسب ، أي في السياق المناسب ، أي في الجملة المناسبة ، عملا بالمثل الذي يقول لكلام عليك آلحاذر عينيك... مفهوم..
المدعي : كيفاش زعما اسيد القاضي.. زعما أنا بجلال قدري، أي ، بعظمة ما أقوم به في سبيل النهوض بالغداية تخاطبني كما يخاطب الأوغاد والصعاليك وأبناء السلسبيل...
المدعي : السبيل ... السبيييل .. وحاشا نكون قصدت نهينك.. ما عندنا ما نضيعو من وقت ، الدواسة بالعرام وكثرة لكلام غير يزيد يعطلها أعوام وأعوام وفقضية واضحة.. فيها المجرم وأداة الجريمة خاصنا نكونو جمعنا ولمينا..
الأكبر : أنا ما مجرمش
القاضي : بحال إلى أنت .. مفهوم
الأكبر : فين هي الجثة ؟
المدعي : ما شي ضروري ... ما شي..
الأكبر : لكن
المدعي : لا زين إلا زين لقوال
القاضي : لفعال...
المدعي : النية أبلغ من العمل...
الأكبر : إلى كنت القاتل فين المقتول ؟
المدعي : ما عندنا ما نديرو بيه .. وحق الله المعبود ما عندنا ما نديرو بيه وسول سيد القاضي
الأكبر : كيفاش تكون جريمة بلا جثة.. ؟
القاضي : عندك الحق وما عندكش الحق ... أتفضل أسيد المدعي
المدعي : شكرا سيد القاضي
القاضي : لا شكر على واجب
المدعي : لكن الواجب يقتضي أن أشكرك لأنك..
القاضي : ما كاين باس
المدعي : شكرا

القاضي : واش غاد ندوزو هاد الجلسة فشكر في نشكر فيك .. آدخل أسيد لمسكي الله يجازيك...
المدعي : ميرسي .. أقصد طيب.. زعما ... أوف ... إن هذا الرجل الماثل أمام عدالتكم وكما يلوح من سحنته أي كمارتو ... أي
القاضي : كمل...
المدعي : إن (يحاول أن يتذكرمت سبق أن قاله لا يفلح) المهم ، من ... هذا الرجل خطير .. كل مصايب الدنيا تجمعات فيه .. الإجرام يقطر من عينيه ويرقص بين يديه.. إنه المسؤول عما حدث ويحدث وسيحدث..
القاضي : أتقصد الجريمة؟
المدعي : أقصد الجريمة وغير الجريمة.. لهذا أقول إن مجتمعنا اساسه النظام.. والنظام هو أن يحترم الصغير الكبيرا صغيرا كان أوكبيرا ، والفقير الغني والضعيف القوي وهلم جرا ... النظام هو أن...
القاضي : كا نظن .. درج .. درج باش الناس يفهمو..
المدعي : داكور اعلاش الا ... هاذ البرهوش...
الأكبر : كا نحتج..
القاضي : واعلاش
الأكبر : ما يقولش برهوش..
القاضي : ما تقولش .. برهوش على هاذ البرهوش...
المدعي : المسألة مسألة دارجة وبالعربية تعربيت البرهوش فاللغة عندها معنى والمعنى فالمعجم والمعجم فالمكتبة والمكتبة عندا صاحب والصاحب خاصو لفلوس والفلوس يجيب الله .. سيد القاضي هاذا خرق (من فعل خاء راء قاف)العدالة وبهدلها. وكتعرف أسيد القاضي أن الدنيا بلا عدالة بحال العيد الكبير بلا احوالا ... العدالة .. ما هي العدالة .. (متحمسا) إنها باختصار شديد وشديد جدا جدا هي العدالة . وهاد البر .. هاذا .. حين قتل أباه وأمه قتل العدالة...
الأكبر : ما قتلت حد...
القاضي : ابحال .. ابحال واش ما كتسمعش .. واحنا واخا نعدموك را عبحال إلى عدمناك .. اعلاش قتلت اباك وأمك...
أثناء الحوار التالي تضيق الإضاءة على الأكبر...
الأكبر : حيث احبسني بين اربع احيوط .. كل حايط محوطو حيط .. ومن الحيط لهيه كا نسمع أصوات واغنا وابكا.. كان ديما مسروت .. خارج ساروت داخل ساروت .. كل قفل قافلو بقفل ... ما شفت ما تشوفت .. لا شمس ... ما مسيت وردة ما حسيت برد ، ما لمسني ما واد أو موج بحر(تضاء الخشبة .. الأكبر وحده أمام بذلتي القاضي والمدعي المعلقتين... يحدثهما) من انهار طردوني من المدرسة ... ومن انهار ..طلقو ورايا قرطاسة (صمت ثم يتنهد) وأنا كيف الخامية كيف المسمار كيف)... يرتدي كسوة المدعي ثم يضع فوقها كسوة القاضي) .. كانت الظروف أقوى مني .. والضغط فوق الطاقة .. حرمني من كلشي من الكسوة والخرجة .. سد اعلي اعوام بقانون تابث ، والقلب تفحم وزاد (تظهر الأم .. وقع أقدامها يثيره فيلتفت ويذهب نحوها) أمي؟

الرابع : العين والحاجب

الأم : امك .. عاد عرفت أمك .. ادوي (تتجاوزه)
الأكبر : ما عمرني...
الأم : زم .. زم آلجيفة.. الملقط لبلا من اكفوف الشيطان .. تا فين عمرك احترمتيني .. تا فين عمرك قلت لي صباح لخير أمي ولا امسى الخير .. تا فين عمرك سولتيني إلى مرضت كيف بقيت واش مت ولا بريت .. تا فين عمرك فرحتيني بكلمة زينة.. شربتيني لمرار .. قلعنا من جوعنا باش تكون حاجة وشان وحلفت غير إلى عشت كيف بوجعران ؟.. (يظهر الأب فوق السلم) غرقت فواد التلفة جاري بين لحيوط في الدروبة .. لكن الحق على بوك الدايع ليل وانهار .. بوك اللي اكبر واهتر ..شاب وعاب
الأب : (منتفضا وهو ينزل) ياك آبنت الكلب ، وفالمحكمة .. ما حشمت ما عرقت .. هاذ اللولة ما زال ما بغات تولي
الأم : يا هاه تا هما لا جابوك ؟ تتفرج فشوهتك ؟ ها انت .. هالغلة هالصابة .. ها ما زرعت وغرست .. احصد واكول واشرب...
الأب : غرسي ولا غرسك؟ ياك النهار بطولو فتمارة، وانت آمولاة الري والشور.. اش كنت دايرة ؟ دايعة من حارة لحارة .. جارة تلوحك لجارة
الأم : الله يعطيك بعدا مني أنا عالذل .. انت اشكون اخرج اعليه قدك ؟ فين درت هيبة البو .. آش كنت باغي ندير مع اعفارت كنسو من كنسك ولبسو جلدك..
الأب : والو

الأكبر : أبا
الأب : الوابا ... اسكت
الأكبر : وامي
الأم : الغمة .. اسكت
الأكبر : واش انتوما بعدا حيين ولا ميتين..
الأب : احنا سبعة لاف .. اعلاش كا تسول .. زايدون احنا كيف احنا، ها احنا .. نعياو ما نسترو بين الحيوط تجي ريح وتفضحو .. ها أنا .. ها أمك .. عمدان راشية لبيت راشي.. مزوق من برا منخور من داخل .. ها أنا وها أمك .. عشنا بين الشا والرا .. بين اطلع للكرمة نزل اشكون قالها ليك...
الأم : هي دابا اللومة اعلي
الأب : واعلا من بغيتيها ترجع ... علي أنا ؟ أنا اللي طول النهار
الأم و الأب و الأكبر : قدام كرسي اللي داز يدوس واللي مد يدو
الأم و الأكبر : (يكملان) نبوس
الأب : ناخذ .. سخرة وحكرة ولا ما كان ما يدار نمسح الطومبيلة .. وندي الدري للسكويلة ، والدرية عند الفاميلة والمرا ... ال ... كنت باغيك انت العين الحاضية الدار من ورايا... و..
الأم : مالك اسكت .. كول كدام القاضي .. كول من بعد الخدمة فين كاديع .. ياك من بار لبار .. تصور اسيد القاضي كنت أنا البو أنا الأم .. هازا تمارة الخبزة وثقال القفة وصداع الزنقة مني الصابون مني الحكان.. وعييت
الأب : هاذ لكلام دابا زايد ناقص .. احنا فهاذ العفريت اللي ذبحنا ودفنا فقلب الدار
الأكبر : أبا الله يهديك واش انت قدامي وكا تقول (يزيل ملابس المدعي والقاضي ويرمي بها)
الأب : يا أنا يا أنت (للأم) اللي فات فات
الأم : اللي فات باقي وما زال .. اللي فات دار رجلين وداير من بيت لبيت ومن درب لدرب .. اللي فات عشش واعجن بانفاسو الريح ، زلافة وشقوفها ما يجمعوه شراوط .. اللي فات وصار ما يصلح ولا يتصلح ... أنا ما بقيت أنا ولا أنت أنت ولا الغير غير...
الأب : ما عندي ما ندير .. معاك الحق .. معاك الحق ..... ما كان عندي ما ندير، من انهار طاح التيلاد ..(يتنهد) يا نديه للحبس يا نحبسو فالدار
الأكبر : آش .. آش .. آشنو .. ما لكم اعلاش ما بغيتوش تنساو..
الأب : اعلاش غاد انساو .. القتل كبر فدمك .. صار حرفة ... يشريها شيطان ... يشريها غيرو... كيف ما قتلت اختك وهي لحمة فكرش أمك ... قتلتينا ميات مرة ومرة...
الأكبر : اشكون اقتل اشكون .. اعلاش ما بغيتوش تنساو .. كان يوم اكحل ومن بعد... ؟ كان خاصني ما خاص الناس .. شوية هواء ... شمعة وقلم نرسم بيها طريق مكادة مفتوحة ... انت سديت الباب ... وانا خونت الساروت .. شافتني أمي .. جرات وريا .. وزلقات .. زلقات وهي حاملة ... درجات سبع درجات وهي حاملة.. وغامت السما فعينيها وهي حاملة .. توجعات (أثناء هذا الحوار وما يلي يصعد الأب والأم درجات السلم إلى أن يختفيان) وهي حاملة سكين بقطع حبل السرة وشوك يدبح الوالدة .. سالت وديان من دم وهي حاملة وسال عرقي من تحتي ، الما مداد يرسم الخوف اعلا من جبال الدنيا .. اعلاش ما نسيتوش اعلاش ؟ ميت حي بالرعب من الرعب ، ربيتو في الخوف من البوليس والناس ، من عذاب الدنيا ولاخرة .. ما عرفت لي ري ولا زي .. كبرت مغطي بالفضيحة من لفضيحة و ...)ينتبه إلى اختفائها.. يصعد السلم جريا .. يدق يعنف على الباب .. تتثاقل ضرباته .. يعود منكسرا يفاجأ بأخوية الذين ظهرا من خلف المرآة .. يجري نحوهما) فين أبا ..؟ فين أبا ؟
الأصغر : اشكون فيهم ؟
الأكبر : اعلا اشحال بيهم ؟
الأصغر : زعما ابا ابا ولا با با...
الأكبر : ابا وأمي كانوا اهنا .. فين دازو
الأوسط : ما كان حد غير احنا ؟
الأكبر) : يصرخ) كانوا اهنا .. جرى لكلام فلكلام والعين دخلات فالعين
الأوسط : الرجوع الله
الأكبر : القبر .. القرآن .. لفقيه .. القاضي .. امي وأبا وانتوما واختي .. واختي اللي طاحت من الكرش والدم .. الدم .. بعدو مني (يضحك في شبه بكاء ثم بفرح (من اليوم كيف قدام الحيط كيف وراه .. دكاكة وتسوي كل كدية واجبل .. تسوي العين بالحاجب .. الراس بالرجلين .. من اليوم لا راس راس ولا الرجلين رجلين ..افتحو البيبان
الأوسط و الأصغر : فين غادي
الأكبر : نركب صوتي ونطير بالخيال جوال
الأوسط و الأصغر : ارجع
الأكبر : من الحيط لهيه شمس وضو
الأوسط و الأصغر : من الحيط لهيه بؤس واظلام

الأكبر : من الحيط لهية ربيع ونوار
الأوسط و الأصغر : من الحيط لهيه صحرا واحجار
الأكبر : أنا غادي
الأوسط و الأصغر : ارجع
الأكبر : غادي
الأوسط و الأصغر : من الحيط لهيه اصوات كثيرة مخنوقة واجساد محروقة
الأكبر : من الحيط لهيه غير أنا وأنا وتاني أنا .. غادي .. غادي
يجري باتجاه الجمهور
الأوسط و الأصغر : (يصرخان) ارجع

تجمد الحركة ، ويسدل الستار على أغنية
مد البصر فوق حد الشوف
لا تكون ملهوف مثل خيالك
ولا موقوف كيف هو حالك
مد الصرخة في وجه الموت
تزعزع لجبال تسوي لبيوت...
تزعزع لجبال تسوي لبيوت...

تأليف/ خوسيه تريانا

إعداد /الزيتوني بوسرحان